قضايا ومواقف في «الشباب» و«العلم»

في هذا الفصل ـ وهو الثالث من الكتاب ـ عالج المؤلف بعضاً من القضايا التي تناولتها صحيفتا «الشباب» و«العلم». في البداية، أشار المؤلف الى المعاناة الكبيرة للطاهر في سبيل اعادة اصدار «الشورى»، وهي المعاناة التي تكلّلت بالفشل، حتى بادر صديقه الصحفي المصري، محمود عزمي، بوضع ترخيص صحيفة «الشباب» تحت تصرّفه كرئيس تحرير ومدير لها. ومنذ العدد الأول، نجد الطاهر قد أعلن عن أهدافه في الصفحة الاولى، مؤكداً ان هذه الجريدة ليس لها من مصدر مالي سوى الاشتراكات؛ «فلا حكومات ولا أحزاب تمدّها، ولا شركات تساعدها بالاعلانات، بل اني ما أصدرتها الّا لمخاصمة الاحزاب والشركات الضارّة والحكومات الظالمة. ثمّ ان أذناب الاستعمار وأعوانه، وكلهم يملك مصدر المال، سيقاومني مع المستعمرين دفاعاً عن أنفسهم ومناصبهم، لأنني سأناوشهم دائماً، وأدافع عن المخلصين والمظلومين أينما كانوا، وهؤلاء فقراء لا يستطيعون مساعدة، بل اني أرسلها للمجاهدين في البلاد المظلومة كلّها مجاناً، كما يعرف ذلك عني قراء ' الشورى' القدماء. اذن، فليعلم كل مشترك انه عندما يدفع اشتراكه لا يكون قد أدّاه عن نفسه فقط، بل يكون قد شاطرني حمل نفقة النسخ التي تقدّم هدية مني الى من أرى فائدة عامّة من اهداء الجريدة اليه من الفضلاء والمجاهدين، على الأخص الذين يحاربون الاستعمار».

أمّا أبرز القضايا التي اهتمت بها، فهي كما استخلصها المؤلف: الدفاع عن الحريات الصحافية، ومعالجة المسائل الخاصة بالقضية الفلسطينية ومن ضمنها التشكيلات السياسية الفلسطينية، والموقف من الانتداب، والنضال النسائي، والهجرة اليهودية الى فلسطين، والاقتصاد الوطني الفلسطيني، والمانيا النازية.

وبقراءة بحثية، استخلص المؤلف وقوف الطاهر، بصحفه، الى جانب قضايا الشعب العربي عموماً، والفلسطيني خصوصاً، في نضاله من أجل دحر المستعمر وتحقيق الاستقلال، ولعب دوراً نهضوياً على صعيد الفكر والثقافة بشكل عام، وهو دور يعطي للطاهر موقعاً ريادياً في تاريخ الصحافة والفكر الفلسطينيين.

الملاحظة الأبرز على منهج البحث هي في الطريقة التي اعتمدها الباحث في تقديمه للقضايا البارزة التي عالجها الطاهر في صحفه، حيث أجمل الباحث أبرز مراحل ثورة ١٩٣٦ مثلاً، دون ان يقدّم شواهد وأمثلة كافية من خلال مقالات، أو تعليقات، أو أخبار، وردت في صحف الطاهر، الأمر الذي خلق التباساً في مواضع متعددة من الكتاب، بشكل لم يعد القارىء فيه يعرف هل ما يقرأ هو وجهة نظر خاصة يكتبها شبيب، أم انها مقتطفات من صحف الطاهر.

هذه الملاحظة تنصبّ على طريقة التبويب، والتي لا تبدو لنا مجرد قضية شكلية ما دمنا ازاء بحث يقوم على تقصّي الصحف الثلاث، واستنطاقها، لتعريف القارىء الراهن بجزء من تاريخنا الصحافي والوطني. وكانت مهمة الباحث ستكون أفضل وأكثر خدمة للباحثين الذين يرغبون الاستفادة من كتابه لو انه عمد الى التعريف أكثر بما ورد في صحف الطاهر في بحثه، ولو ألزم نفسه فعلاً بقراءة الاحداث من خلال هذه الصحف؛ اذ ان الاحداث المقصودة مشهورة وباتت مدوّنة، غير ان ما هو مطلوب التعريف به هو مواقف هذه الصحف كما قرأنا في عنوان الكتاب.

كتاب سميح شبيب عن «محمد علي الطاهر؛ تجربته الصحافية في مصر...» كتاب يسدّ ثغرة في مكتبتنا الوطنية، وهو يفتح الباب أمام الباحث وغيره من الباحثين لمواصلة هذا الجهد بالدخول في تفاصيله والتي يمكن ان تكون مادّة لكتاب، أو أكثر، عن هذا العلم الوطني والثقافي من اعلامنا.

راسم المدهون